**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة 08 ماي 1945 قالمة**

**كلية العلوم الانسانية والاجتماعية**

**الملـــتقىالدولي حـــــــــــول:**

**" الجامعـة و الانفـتـاح على المحيـط الخارجي الإنتظـارات و الرهـانات"**

**يومي 29 و 30 أفريل 2018**

**وظائف الجامعة بين الثلاثية تعليم، بحث علمي، وخدمة المجتمع**

**د.العافري مليكة أ.د.خباب عقيلة**

**جامعة 8 ماي 1945قالمة، الجزائر جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر**

**melafri@yahoo.fr** **akila.khebbeb@gmail.com**

**ملخص**

منذ أن نشأت الجامعات في أوائل العصور الوسطى، و الحوار محتد داخل و خارج الجامعات حول تحليل و تنظير طبيعة الدور الذي تقوم به الجامعة**،** حيث كان تحديد مهام الجامعة و لا يزال التساؤل الذي لم تتم الإجابة عنه بوضوح أو بإجماع، فالحديث عن مهام الجامعة والآراء حول الموضوع غالبا ما كانت متباينة فالثلاثية " تعليم، بحث علمي و خدمة المجتمع"، ظهرت في معادلات مختلفة و بأوزان متباينة لكل عنصر منها، إذ يرى البعض أن دور الجامعة في إعداد الكفاءات البشرية هو المهمة الأولى والرئيسية، ويرى البعض الآخر أن الثنائية إنتاج المعرفة ونقلها هو الأهم بالنسبة للمؤسسة الجامعة، ويتحدث البعض الآخر عن التعليم والبحث العلمي معا كغاية لخدمة المجتمع .في هذا الاطار جاءت هاذه الورقة البحثية لتدعوناللتفكير في عناصر أساسية تهم مستقبل الجامعة، بما في ذلك فكرة الجامعة نفسها ، أهم ما يميزها، وفي النهاية دورها في التدريس، البحث العلمي، وخدمة المجتمع.

**الكلمات المفتاحية:** الجامعة-اعداد الكفاءات- البحث العلمي-خدمة المجتمع.

**Résumé**

Depuis la création des universités au début du Moyen Age, le discours portant sur ses différentes missions se fait entendre aussi bien en son sein qu’à l’extérieur de ses murs. A cet effet, on s’attèle à en identifier les fonctions de l’enseignement, de la recherche et des services à la collectivité. Ces fonctions apparaissent selon différentes équations et selon l’importance de chacun des éléments qui la constituent. Pour les uns, la tâche première et fondamentale de l'université est la formation des personnels qualifiés. D'autres parlent de l'enseignement et de la recherche scientifique à mettre au servir de la société. Dans ce contexte, notre contribution invite à réfléchir aux éléments clés du devenir des universités, de ce qu’elles doivent représenter et ce qui doit la caractériser, afin qu’elle puisse répondre aux besoins de la collectivité.

**Mots-clés**: université - formation des compétences - recherche scientifique - service communautaire.

**تمهيد:**

يحظىالتعليمالعاليباهتماممتزايدفيمعظمالمجتمعاتالمتقدمةوالناميةعلىحدسواء باعتبارهالرصيدالاستراتيجيالذييغذيالمجتمعبكلاحتياجاتهمنالكوادرالبشريةالتييحتاجإليها للنهوضبأعباءالتنميةفيمجالاتالحياةالمختلفة،ويوفرالرؤيةالعلميةوالفنيةالمتخصصةلمختلفالقضاياو في كافةالمجالات،كما أن التعليمالعالييساهمفينشرالمعرفةوتطبيقهالحلمشكلاتالمجتمعمنخلالمايقدمهمنأبحاثودراساتومعارف و اكتشافات و اختراعاتجديدة.

**و** بناء على هذا الاساس سنحاول من خلال هذه المداخلة التعريف بالجامعة، أهم ما يميزها كنظام، ، لنركز بعدها على الوظائف الاساسية للجامعة :التدريس، البحث العلمي، وخدمة المجتمع.

**أولا: نظرة تحليلية للجامعة**

تحتلالمنظومةالجامعيةأهميةبالغةفيالمجتمع، فهي تمثل آخر مرحلة من مراحل التعليم أي أنها قمة العملية التعليمية، حيث تلي المرحلة الثانوية أو ما يعادلها، والتي تتراوح مدتها بين ثلاث سنوات وسبع سنوات، تتم في جامعات تمثل مؤسسات علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين، و أنظمة و أعراف وتقاليد جامعية معينة، وتتألف الجامعة من مجموعة من الكليات والأقسام، تقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة، منها ما هو أكاديمي ومنها ما هو مهني، و منها ما هو على التدرج كالليسانس، ومنها ما هو بعد التدرج كالماجستير أو الدكتوراه، تمنح على غرارها الجامعات لخريجيها شهادات، يمكن بموجبها الحصول على مهن في مختلف المجالات. وعلى الرغم من أن الجامعات قد مرت عبر تاريخها الطويل بمراحل مختلفة تطورت خلالها أهدافها وتعددت رسالاتها واتسعت مسؤولياتها إلا أنها ما تزال هي قمة الهرم التعليمي وقمة البحث العلمي في أية دولة من الدول.

مع التطورات و التغيرات التي شهدتها الجامعة كمفهوم وكتنظيم، اكتسبت –مع مرور الزمن- مجموعة من السمات، فهي مكان الامتياز العقلي وتثقيف الفكر، والمعرفة الموضوعية، كما أنها مكان لإنتاج المعرفة لذاتها، ونقلها لمن في إمكانهم استيعابها و الاستفادة منها، كما أنها مكان يجمع مختلف التيارات الفكرية، ويسمح بحرية المناقشة والاختلاف في الرأي للوصول إلى الحقائق . ولقد أضحت هذه السمات من محددات هوية الجامعة، احتفظت بها كالجينات الوراثية، كما أنها تشكل المنطق الداخلي كفكرة . حيث نجد هذه السمات متواترة على ألسنة عدد من المفكرين والكتاب الباحثين" **فهبولدت"** يرى أن الجامعات هي القمة التي يلتقي لديها كل شيء مباشرة لصالح الحضارة الأخلاقية للأمة، إذ يزدهر التعليم في معناه الأعمق للكلمة ". ( سيد ، 2008، ص21)

ويرى "**حامد عمار**" أن مصطلح الجامعة يعني أكثر من مجرد تجمع الأساتذة، فهو يتضمن أبعادا عديدة منها جامعة لمعارف عامة مشتركة، تمثل قاعدة للمهن المتخصصة، وجامعة لمختلف إبداعات الفكر الإنساني، وجامعة لثوابت المجتمع وخصوصياته الثقافية، وجامعة لمصادر و موارد المعرفة، بما ييسر تجديدها و إنتاجها، وجامعة لمقومات الحياة من حيث الشراكة الفاعلة في الحياة الجامعية، وجامعة لفرق عمل متكاملة ومتعاونة، تتألف مدارسهم الفكرية لخدمة الطلاب والارتقاء بالبحث العلمي وخدمة المجتمع . (الصغير ، 2005، ص21)

في هذا التعريف هناك إشارة واضحة لكون الجامعة ليست مجرد مجموعة من الأساتذة، بل هي مركز للإشعاع الثقافي فهي تضم الباحثين والعلماء الذين يقومون بنشاط علمي مميز يهدف إلى إثراء المعرفة وتقدمها، ونظاما ديناميكيا يؤثر في المجتمع و يساهم في تطوره من خلال تزويده بالقوى العاملة المؤهلة تأهيلاً عالياً والقادرة على الإسهام في عملية التنمية.

و يدل هذا العريف على أن الجامعة نظام ديناميكي يسعى إلى تنمية المجتمع علميا و ثقافيا، فالجامعة إذا ليست منعزلة عن بيئتها و محيطها الاجتماعي فهي تؤثر و تتأثر به، من خلال تطوره المستمر، كما تتأثر به من خلال ما يمليه عليها من أهداف و تطلعات.

**و يعرفها النشار**:"أنها المؤسسة التي تلعب دورا رائدا و إيجابيا في تحقيق التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في مجتمعها المحلي و تساهم بقسط وافر و مباشر في تحقيق الرفاهية لبني البشر في المنطقة التي تتواجد فيها فهي إحدى الركائز الأساسية التي تعتمد عليها المجتمعات المعاصرة و الإنسانية كلها في تحقيق آمالها في التقدم و الرخاء، بل هي أهم تلك الركائز و أعمها أثرا"(ستراك، 2004، ص415)

و عليه فإن النشار يرى أن الجامعة تعد إحدى المؤسسات الرائدة في المجتمع، لأنها مركز إشعاع فكري و علمي يقود المجتمع في مسيرته للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية، و وسيلة لتحقيق أهداف المجتمع و الأفراد لغرض إنماء المجتمع و تطوره و ازدهاره.

و الجامعة في المنظومة التربوية تمثل نظاما بأقسامه ومدخلاته وعملياته و نتائجهوهي العناصر الأساسية في أي نظام، ومن مدخلات الجامعة الطلبة والأساتذة والبناء بمرافقه والكتب، ومن العمليات طرق التدريس و الامتحانات ومن مخرجات الجامعة كنظام أفواج الطلبة المتخرجين ونتائج البحوث العلمية .

**ثانيا: أهم الخصائص التي تميز الجامعة**

وإذا أردنا فهم الجامعة و الوظائف التي تضطلع بها ينبغي علينا أولا النظر إليها بنظرة تحليلية تمكننا من معرفة أهم خصائصها والتعرف على مكوناتها و أهم ما يميزها عن غيرها من منظمات.

**1.تأثر الجامعة بالبيئة الخارجية:**

لا يمكن أن نتحدث عن النظام دون التعرض إلى بيئة النظام و يعتبر أي نظام نسقا مفتوحا فهو موجود في بيئة وليس في فراغ، يؤثر و يتأثر بالمحيط أو البيئة الخارجية وبمجرياتها وأحداثها، والبيئة هي ذلك الحيز الجغرافي و الديمغرافي و الإقتصادي و الثقافي الذي يحيط بالنظام والذي يعمل النظام في ظله، فيؤثر في سلوك النظام وظروف عمله لأنه يستخدم مدخلاته ويقدم إليه مخرجاته. ( عايش، 2009، ص80) و الجامعة بصفتها نظاما اجتماعيا مفتوحا، من أهم سماته التفاعل مع البيئة المحيطة به، و التأثر والتأثير فيه، **و** بيئة الجامعة هي كل من المجتمع وثقافته، والحالة الاقتصادية والسياسية السائدة فيه وسوق العمل و نسبة البطالة و التعليم العام. كل هذه العوامل البيئية تؤثر و تتأثر من قريب أو من بعيد بهذه المنظومة من حيث تحقيقها لأهدافها وجودة مردودها، فمن البيئة و المجتمع تشتق الجامعة قيمها و أهدافها و مواردها و معلوماتها و إلى البيئة و المجتمع تعاد هذه القيم و الأهداف و الموارد و المعلومات في شكل إنجازات علمية و خدمات بحثية أو قوى عاملة مؤهلة و مدربة، **"**وعليه نجد للمجتمع اهتماما كبيرا بما تقدمه الجامعة بالذات دون غيرها من المنظمات الأخرى، إضافة إلى أن الجامعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمجتمع سواء من ناحية الدعم التعليمي، ومن ناحية تواصل أعضاء المجتمع معها من أولياء أمور وتربويين و إعلاميين واقتصاديينغيرهم من مختلف شرائح المجتمع". (الحريري و أخرون، 2007، ص24)

**2. صعوبة تحديد وقياس إنتاجيتها:**

في ميدان التربية والتعليم يصعب قياس النتائج بدقة كما هو الحال بالنسبة إلى باقي المنظمات الأخرى كالمصانع مثلا، وذلك أن الجامعة تتعامل مع الإنسان بذاته فهي المسئولة عن إعداد أفراد المجتمع ليكونوا مواطنين متعلمين، نافعين، قادرين على القيام بأدوارهم والمساهمة في تنمية المجتمع كل حسب اختصاصه وقدراته ورغباته . لذلك من الصعب قياس مخرجات الجامعة بطريقة دقيقة، و ذلك من جهة لصعوبة الحكم على العنصر البشري من حيث سلوكاته ومهاراته ومعارفه واتجاهاته المكتسبة خلال تكوينه بالجامعة، ومن جهة أخرى التأثير الكبير للبيئة الخارجية فهناك جهات عديدة تشترك في العملية التعليمية والتربوية من خلال التنشئة الإجتماعية وأثر التعليم في المستويات التي تسبق الجامعة، تأثير الأهالي والجمعيات والمساجد وغيرها وهنا من الصعب جدا قياس أثر الجامعة لوحدها على الفرد.

**3.الجامعة كنظام أساسي ونظام فرعي**:

من الواضح أن الجامعة متداخلة في شبكة من الأنظمة يتكون منها سياق أنشطتها و قيودها . فبالإضافة إلى أن الجامعة تعتبر نظاما فرعيا في منظومة المجتمع ككل، هذا المجتمع الذي تتلقى منه مدخلاتها من طلاب و أساتذة و موارد مادية، والذي يتوقع منها في المقابل مخرجات و هي الأفراد المتخرجين بما اكتسبوا من معارف و مهارات و كفاءات وبحوث علمية تخدم المجتمع. تعتبر الجامعة أيضا نظاما كليا– فهي تركيبة من الناس المتفاعلين معاً، ومن سياسات و إجراءات و من أدوات ووسائل وتكنولوجيات صممها الإنسان ووضعها في خدمته لتساعده في تحقيق مجموع الأهداف المنشودة - تحمل في طياتها أنظمة فرعية من كليات و أقسام و هيئات للبحث العلمي والخدمات الاجتماعية وغيرها، هذه الأنظمة الفرعية لكل منها مميزاتها وخصائصها ومناخها أيضا .

في هذا الإطار يرى "بارسونز" و "بلات" أن الجامعة هي في الأساس نظام فرعي في إطار النظام الاجتماعي العام، و لذلك فهو يدخل في شبكة معقدة من التفاعلات مع النظام الاجتماعي و نظمه الفرعية الأخرى. فالنظام الجامعي هو في الأساس وظيفة معرفية و مؤسسة بنيانية، وهو بذلك جزء من النظام الثقافي الإجتماعي، و جزء من البنيان المؤسسي للمجتمع. من ناحية أخرى فالنظام الجامعي هو في النهاية نظام متكامل في حد ذاته بكل ما يمثله مفهوم النظام من خصائص . ( السيد، 1981، ص185)

**4.الثلاثية طلبة، أساتذة، إداريين:**

إن ما تختص به الجامعة أيضا كنظام هو أنها تضم ثلاث فاعلين أساسيين لهم تأثيرهم الخاص في سير ونجاح وتطور هذه المنظمة، ولأن هؤلاء الفاعلين ليس لديهم نفس المسؤوليات ونفس السلطة فيجب أن يكون لهذا النظام القدرة على التوفيق بين هذه الأطراف الثلاثة مع المحافظة على التوازن المناسب من حيث توزيع السلطة و المسؤولية بينهم من جهة، والتحكم في العلاقات التي تربطهم و التى أقل ما نستطيع قوله عنها أنها علاقات متداخلة ومتشابكة .

**ثالثا: وظائف الجامعة بين الثلاثية تعليم، بحث علمي و خدمة المجتمع**

منذ أن نشأت الجامعات في أوائل العصور الوسطى، و الحوار محتد داخل و خارج الجامعات حول تحليل و تنظير طبيعة الدور الذي تقوم به الجامعة**،** حيث كان تحديد مهام الجامعة و لا يزال التساؤل الذي لم تتم الإجابة عنه بوضوح أو بإجماع، فالحديث عن مهام الجامعة والآراء حول الموضوع غالبا ما كانت متباينة فالثلاثية " تعليم، بحث علمي و خدمة المجتمع"، ظهرت في معادلات مختلفة و بأوزان متباينة لكل عنصر منها، إذ يرى البعض أن دور الجامعة في إعداد الكفاءات البشرية هو المهمة الأولى والرئيسية، ويرى البعض الآخر أن الثنائية إنتاج المعرفة ونقلها هو الأهم بالنسبة للمؤسسة الجامعة، ويتحدث البعض الآخر عن التعليم والبحث العلمي معا كغاية لخدمة المجتمع .

في هذا الإطار تشير الباحثة ريوم دنيس (Rehaume, 2000, p13 )أن مهام الجامعة غير موجودة و يجدر بنا التنازل عن السعي وراء هذه الغاية، فإذا كانت الإجابة صعبة و معقدة فإن ذلك يعود حتما إلى طبيعة السؤال المطروح بطريقة خاطئة، فالموجود في الواقع ليس مهاما و إنما مجموعة من الوظائف أو المسؤوليات الملقاة على عاتق المؤسسة الجامعية، فالنظر للمنظمة الجامعية من خلال وظائفها ستكون نظرة أكثر دقة و وضوحا، كما أن تحديد هذه الوظائف سيساعد كل طرف فيها و كل منسوب إليها على معرفة مركزه، دوره، ومسؤولياته داخل هذا النظام.

و بالرغم من الاختلاف بين الباحثين حول مهام الجامعة، إلا أننا سنتعرض إلى أحد أهم هذه الآراء، حسب هذا الرأي فإن كل من التدريس، البحث العلمي، و أخيرا خدمة المجتمع هي مهام متكاملة و مترابطة فيما بينها حيث يسهم التدريس في نشر العلم و المعرفة من جهة و إعداد رأس المال البشري، والبحث العلمي الذي يسهم في تجديد المعرفة و إنتاجها و تطويرها، ثم تطبيق المعرفة في المجتمع لحل مشكلاته وخدمة أفراده، ومن ثم إحراز التقدم للمجتمع. و فيما يلي عرض لأهم هذه الوظائف:

**1. الجامعة من أجل الطالب:التدريس وإعداد الكفاءات البشرية المطلوبة**

بالنسبة لفكرة الجامعة من أجل الطالب فهي فكرة ولدت في القرون الوسطى و حتى قبل نشأة الحركة الجامعية، وهي تصور أرستقراطي يركز قبل كل شيء على تزويد الطالب ب savoir être »«  طريقة الحياة، و من أجل ضمان هذه الوظيفة كان الأستاذ يقوم مقام الأب . حيث كان الطالب يعيش في منزل الأستاذ، و كان هذا الأخير هو الذي يعتني به يغذيه و يلبسه و ذلك على حساب ما يتلقاه من الوالدين، وهكذا تنشأ علاقة وروابط قوية بين الأستاذ و طالبه .

إن آثار هذه الطريقة ما زالت تظهر في العديد من الجامعات خاصة الإنجليزية منها فيما يسمى بنظام public schools » والدور الكبير الذي يلعبه الوصي في التعليم العالي، حيث يتم التركيز على مهام التربية والتكوين للفرد. (Fourrier, 1971, p21 )

 و يعد التدريس الوظيفة الأولى التي نشأت من أجلها الجامعات، هذه الوظيفة التي أجمع على أهميتها كل من الممارسين و المنظرين على حد سواء، مما جعل الجامعات توظف كل إمكاناتها المتاحة المادية و البشرية من أجل القيام بهذه الوظيفة و تحقيق الأهداف المرجوة منها .

إن هذه الوظيفة هي أحد الوظائف القديمة للجامعة حيث وثق المجتمع فيها، فخرجت له الطبيب الذي يأتمنه الأفراد على حياتهم، و رجل القانون الذي يدافع عنهم، ورجل الدين الذي يبين لهم أمور دينهم و دنياهم، و المعلم الذي يعلمهم، كما أعدت أيضا المهندس المعماري و الميكانيكي و المحاسب و المدير و غيرهم . ( راشد، 2007، ص25)

 هذه الوظيفة هي التي تسهم في تنمية شخصية الطلاب وإعدادهم للعمل الذي يمكن أن يمارسوه مستقبلا، بتحصيل المعلومات والمعارف وممارستها، واكتساب المهارات وتكوين الاتجاهات، وبالتالي تضطلع الجامعات من خلال القيام بوظيفة التدريس، بإعداد و تنمية القوى البشرية، المؤهلة والمدربة للنهوض بالمجتمع وتطويره، ومن ثم تسهم الجامعات بشكل مباشر في إعداد رأس المال البشري، الذي يضطلع بدور فاعل في تنمية اقتصاد المجتمع وتنشيط مؤسساته الصناعية، وهو ما يؤكد أن الجامعة من أهم دعائم التقدم في المجتمع، لأنها تعني بالإنسان تربية و تعليما وتدريبا وتأهيلا للعمل في مؤسساته المختلفة. ( الصغير، 2005، ص24)

و عليه نجد أن من أهم وظائف الجامعة هي إعداد الكفاءات في مختلف مجالات الحياة المهنية، فيجب أن تحرص الجامعة على توفير التكوين الذي يتناسب مع متطلبات مجتمعها و متطلبات العصر و ذلك من خلال تجديد برامجها و أساليبها وتقنياتها لتقابل حاجيات المجتمع و حاجيات العصر و التقدم .

**2. الجامعة من أجل البحث العلمي: أولوية تطوير العلم و المعرفة**

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الجامعة ليست في خدمة الأفراد الذين ينتمون إليها و لا إلى المجتمع الذي يعيشون فيه و إنما هي ببساطة في خدمة البحث العلمي و هو ذلك البحث الذى يلعب دورا مهما و أساسيا في خدمة و تنمية المعرفة.

و النظرة الشاملة للوظيفة البحثية للجامعة توضح بأنها تهدف إلى تنمية المعرفة وتطويرها من خلال اشتغال الأساتذة بالبحث، وتدريب طلابهم عليه. فالبحث العلمي علاوة على كونه الوسيلة الأساسية لتطوير العلوم و المعارف إبداعا و تطبيقا، قد أصبح المؤسسة القوية التي تتصدى لمشكلات المجتمع المختلفة لإيجاد حلول لها، فالبحث العلمي هو وسيلة الإنسان لإيجاد الحقائق العلمية عن ذاته، أو عن بيئته ومجتمعه كما أنه وسيلة الإنسان لإيجاد الحلول للمشاكل التي تقابله والصعوبات التي تعرقل حياته، وهو وسيلة الإنسان لإيجاد أحسن السبل للاستغلال الأمثل للموارد المادية المتوفرة و حتى إيجاد طرق لتجديدها.

وللبحث العلمي فوائد عديدة، لكل من الطالب وللأستاذ الجامعي وللجامعة و للمجتمع، ويأتي من أهم الأسباب التي جعلت البحث العلمي يحتل مكانته الحالية ما يلي:

البحث العلمي عامل أساسي في إنتاج المعرفة وتجديدها و تطويرها.

البحث العلمي أساس المكانة والتميز، ومن خلاله تتفاضل الجامعات.

البحث العلمي أساس ترقية وتميز الأستاذ الجامعي بالجامعة.

البحث العلمي يمثل موردا حيويا لتمويل التعليم الجامعي.

البحث العلمي أحد مداخل التنمية المهنية للأستاذ الجامعي. ( الثبيتي، 2000، ص ص242 -245)

وأصبح القيام بالبحث العلمي، وإنتاج المعرفة من صميم جوهر المهنة الأكاديمية بصفة عامة، كما أصبحت المعاهد رفيعة المستوى في العالم أجمع هي تلك التي تولي أهمية أكبر لدورها في البحث العلمي.

**3. الجامعة من أجل المجتمع: توظيف المعرفة لخدمة وتطوير المجتمع**

إن رسالة التعليم العالي في الماضي اقتصرت على وظيفتين هما التدريس والبحث العلمي لكن في ضوء التغيرات والتطورات التي شهدتها –وما زالت تشهدها- المنظومة الدولية، تبين أن هاتين الوظيفتين لم تعدا كافيتين لعمل التعليم العالي. إذ وجد التعليم العالي نفسه أمام تحديات عديدة فرضت عليه ضرورة الانفتاح على المجتمع المحلي و الإقليمي والعالمي، تحقيقا لمزيد من التعاون بينه وبين مؤسسات المجتمع الذي يوجد فيه . الأمر الذي أدى إلى استحداث وظيفة ثالثة للتعليم العالي هي وظيفة خدمة المجتمعأو الوظيفة الاجتماعية. (البهواشي، 2007، ص39)، و تعني هذه الوظيفة بالخدمة العامة التي تقدمها الجامعة، خارج إطار عملها الرسمي التعليمي والبحثي لهيئات و منظمات و أفراد لأغراض ثقافية و مهنية واجتماعية مختلفة، ونظرا لتزايد أهمية خدمة المجتمع أصبحت هذه الوظيفة جزءا أساسيا من الأدوار التي تقوم بها الجامعات في الوقت الراهن، بحيث كونت البعد الثالث لوظائف الجامعة، المتمثلة في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع. ( الكبيسي و قمبر، 2001، ص200)

وهكذا أصبحت خدمة المجتمع تمثل أحد أهم وظائف الجامعات المعاصرة، حيث تعمل من خلال هذه الوظيفة على تطبيق المعرفة وتوظيفها لخدمة وتطوير المجتمع، فتعمل على الإلتحام بواقع مجتمعاتها ومناقشة المشكلات والعمل على إيجاد حلول وبدائل لها، من خلال إجراء البحوث العلمية وتطبيق نتائجها للتغلب على المشكلات في قطاعات المجتمع المختلفة، ومن ثم تخرج الجامعة عن دورها التقليدي والعمل داخل أسوارها، إلى المجتمع للتفاعل معه، ومع التطورات الجارية من حولها سواء على المستوي المحلي أو العالمي، لتتلمس قضايا المجتمع و حاجاته الحقيقية، تربوية واقتصادية وتقنية وثقافية وفكرية ومعرفية، وتعمل على تلبيتها، لتعكس فكرة الجامعة كمنظمة مفتوحة على المجتمع، تؤثر فيه وتتأثر به، وتسهم في خدمته والإرتقاء بمستوي أداء الأفراد. ( الصغير، 2005، ص30)

إن هذا المفهوم الوظيفي الذي أخذ جذوره من الجامعة الأمريكية انتشر ليشمل غالبية البلدان الأوروبية، و بحكمه التجاري و المالي و التنافسي أصبح يسير بمجلس إدارة، و الأوساط الإقتصادية الخارجية أصبحت قوة فعالة في التسيير و التمويل، و أصبح ينظر للأستاذ نظرة اقتصادية لا نظرة معرفية، بمعنى ما يقدمه الأستاذ للمجتمع و ما يقدمه للإقتصاد، و يعد عاملا كعامل انتاجي و اقتصادي، أي لم يعد ذلك الأستاذ الموظف و إنما أصبح الأستاذ الإنتاجي، الإقتصادي و التجاري و ربما يكون هذا هو السبب المباشر الذي دفع بالنحبة العالمية بالهجرة و الإلتحاق بالجامعات الكبيرة و ذلك لما تقدمه من امكانات مادية و علمية و مالية. ( علال ، 2008، ص ص114-115)

اذا كانت هذه هي الوظيفة الاجتماعية فما هي ابعادها؟ وبالرغم من ان حصر الوظائف الاجتماعية للجامعة تتعدى نطاق هذه المداخلة المتواضعة، لكننا سنكتفي بعرض اربعة ابعاد اساسية للوظيفة الاجتماعية للجامعة.

**1.3الوظيفة الثقافية**

كما تضطلع الجامعة بوظيفة اجتماعية اخرى قوامها الاسهام في الحفاظ على القيم الثقافية التاريخية، وفي تحديد المفاهيم الثقافية التي يعتنقها المجتمع، أو ما يطلق عليه " تعريف الموقف الاجتماعي" بلغة علم النفس الاجتماعي. و الواقع ان الوظيفة الثقافية للجامعة- رغم اهميتها- تعتبر من القضايا الاشكليةالتى لم تحسم بعد. فالجامعة كمؤسسة علمية تنهض على اساس قيم البحث العلمي و أهمها الموضوعية و الامبيريقية، فالجامعة تقوم بمهمة حماية القيم الاجتماعية التاريخية و تأصيل مفاهيم النظام الاجتماعي القائم، اكثر منها مؤسسة لتطوير القيم الاجتماعية أو النظام الاجتماعي.

مع بداية القرن العشرين، تطورت العلوم الاجتماعية و بدأت تقدم مناهج فكرية وبحثية متكاملة مكنتها من الاضطلاع بدور اكبر في قضية القيم الاجتماعية، من خلال اجتذاب كل الراغبين في المعرفة العلمية. فمن الصعب اليوم تصور مثقف واحد لم يتلقى تعليمه في الجامعة،وبالتالي فان اي فكر يطوره هو في الاساس جزء من ثقافته الجامعية. وهناك العديد من الامثلة المعاصرة التي تؤكد دور الجامعة في تحديد و بلورة المفاهيم الاجتماعية. ففي أمريكا اللاتينية، نجد ان الحوار الدائر حول قضية التبعية و التنمية، وهو الحوار الذي يمثل أحد روافد الحركة نحو إنشاء نظام اقتصادي عالي جديد، ينبع اساسا من جامعات أمريكا اللاتينية. وفي يوغوسلافيا نجد أن محاولات تنظير الماركسية اليوغسلافية تتم بالتعاون الوثيق بين الجامعات ورابطة الشيوعيين اليوغسلاف. وفي العالم العربي نجد أن محاولة إدخال مفاهيم الفكر العلمي في البحث الديني، وتقديم مفهوم معين للهوية المصرية، جاءت من داخل الجامعة على يد طه حسين.

هو ذا إذا الاسهام المطلوب في الثقافة، إسهام أصيل يضيف جديدا ويبقى في ذلك كله، متفردا: فيه ما يميزه ويخصه وحده. هذه اللمسة الذاتية ليست بديلا عن المقدمات التاريخية و الموضوعية للاسهام الثقافي، لكنها تثريها و تستكملها وتحيلها هما شخصيا. في تحصيل الثقافة ورعايتها ونشرها ثم الاسهام فيها، تحقق الجامعة ذاتها.(نجار، 1981،ص158)

**2.3الجامعة ووظيفة الاندماج القومي**

تقوم الجامعة بدور اساسي في تحقيق اندماج كافة اجزاء الجسد الاجتماعي القومي، وتوحيد الادارة القومية. هذه الوظيفة تنبع في الواقع من طبيعة الجامعة ذاتها. فالجامعة هي مكان لالتقاء الاجيال و الفئات الاجتماعية المختلفة مهما كانت اصولها، وهي بوتقة لانصهارها، في غمار عملية السعي المشترك نحو المعرفة. والجامعة كأداة من ادوات التماسك الاجتماعي تتميز عن غيرها بخصائص هامة تجعل من دورها الاندماج امرا لا غنى عنه فالجامعة تختلف عن القيادة السياسية و الحزب السياسي بانها لا تعبر عن مصالح الفرد أو فئة، وإنما تمثل كل الفئات والقوى الاجتماعية تقريبا. وهي تختلف عن الحزب السياسي و الايديولوجية السياسية بأنها تبدأ من منطلق علمي قوامه بناء منطق علمي متكامل للإرادة القومية يتعدى المصالح الفئوية والانتماءات العقائدية المتفاوتة.(محمد السيد، 1981، ص189)

**3.3الجامعة وبلورة الهوية القومية**

الجامعة يمكنها ان تضطلع بدور رئيس في بلورة الهوية القومية، وذلك يكون من خلال اربع أدوات لا يستطيع ان يقوم بها سوى الجامعة

-تطوير اللغة القومية: وذلك من خلال تحديد قواعد اللغة، وترجمة المصطلحات الاجنبية الى اللغة القومية، وتطوير البحوث اللغوية بحيث تكون اللغة قادرة على التكيف مع الثقافة العلمية المعاصرة.

-تدريس تلك اللغة القومية للأجيالالتي لا تتقن تلك اللغة، بحيث تكون الاقليات اللغوية تتقن اللغة القومية فتجمع تلك اللغة ابناء الوطن الواحد مهما كانت انتماءاتهم.

- تدريس اللغات الاجنبية، غلى جانب اللغة القومية بما يفتح افاق المعرفة امامهم، وبما يوضح لهم اوجه الاختلاف بين الشخصية القومية والهويات الاجنبية.

**4.3الجامعة ووظيفة التنشئة الاجتماعية**

يقصد بالتنشئة تلك العملية التي يتم من خلالها نقل القيم الاجتماعية من جيل الى جيل اخر. هذه العملية تبدأ في حدها الأدنى عند مستوى العائلة، و المدرسة، وتمتد لتأخذ ابعادها الحقيقية في الجامعة. ذلك أن التنشئة التي تتم في المرحلة قبل الجامعية تتميز بأنها تنشئة تقوم على عزل الفرد عن البيئة الاكبر المحيطة به نسبيا، وعلى تلقينه مجموعة من القيم بحيث تخلق كيانا واحدا غير متمايز عقليا ووظيفيا، ينظر الى الحياة الاجتماعية من خلال منظور بسيط. أما التنشئة في الجامعة فهي تتميز بكونها تسمح للفرد من اكتساب القيم الاجتماعية التاريخية لأنها تسمح للفرد بالاطلاع على بيئة اكبر واوسع و هيفي النهاية نقطة اتصال بين الاجيال. وبالذات جيل الطلبة وجيل الاساتذة او اجيال الاساتذة. فتنتهي عزلة الفرد عن البيئة الاكبر وعن القيم الاجتماعية والثقافية والتيارات الفكرية بانواعها.

بالإضافة الى ذلك فان التنشئة الاجتماعية في الجامعة تدعم قيم المسؤولية الاجتماعية لدى الطالب وتحرره من التبعية والاتكالية، كما انها تأكد على المسؤولية الذاتية للطالب في قيامه ببحوثه و فهمه للمعارف التي تقدم له خاصة في اطار الاتجاهات الحديثة للتعلم التي تأكد على التكوين الذاتي و التقويم الذاتي....وغيرها ، والقيام بالتحليل النقدي لكل ما يقدم له. لذلك نجد ان الكثير من حركات الاصلاح الاجتماعي بدأت في الجامعات، فالجامعة ليست قادرة على حفظ القيم فحسب وانما على خلق المواطن القادر على الفهم العلمي الانتقادي للقيم الاجتماعية.(محمد السيد، 1981، ص 187)

**5.3الوظيفة الاجتماعية المهنية**

يقصد بذلك وظيفة الجامعة بإعداد القوى البشرية المدربة مهنيا لمواجهة احتياجات مهن وتخصصات فنية محددة في المجتمع، كتخصصات الطب والهندسة والقانون، وتوفير الكفاءات من المتخصصين الذين تشتد الحاجة إليهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية. تعتبر هذه الوظيفة- من الناحية التاريخية- أول وظيفة اضطلعت بها الجامعات.

ان الوظيفة الاجتماعية للجامعة هي في الاساس جزء من طبيعة الوجود الجامعي ذاته. فالجامعة لا تعمل في فراغ اجتماعي أو ثقافي ولكنها كما أوضح بارسونز جزء من البنيان الاجتماعي- الثقافي العام يهتم بالجوانب المعرفية للمجتمع. وقد أثبتت خبرة الجامعة في العصور الوسطى والحديثة أن الميكانيزم الطبيعي للجامعة يتجه تلقائيا الى أقلمة الوجود الجامعي مع الوجود الاجتماعي، وأن أية محاولة لغرس مفاهيم جامعة أجنبية في بيئة ثقافية – اجتماعية مغايرة مقضي عليها بالفشل. وكأمثلة عن ذلك يمكن ان نذكر الجامعات الافريقية التي نشأت كامتداد للجامعات الاوروبية في الدول الاستعمارية وعلى غرار تنظيمها وتوجهها الوظيفي، ولكنها سرعان ما بدأت في التأقلم مع البيئة الإفريقية، وبالذات بعد الاستقلال، بعد أن تبين لها أن وظائف الجامعات الاوروبية المستعمرة لا تناسب الواقع الإفريقي.( محمد السيد، 1981، ص 187)

 بيد ان هذا لا يعني ان الجامعة مجرد مؤسسة تخدم المجتمع، فالجامعة تقوم بوظيفة اساسية تميزها عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية كالأسرة و المدرسة. هذه الوظيفة هي وظيفة البحث العلمي الخالص. وهو البحث الذي يجري بهدف التوصل إلى معرفة جديدة وتكوين راس مال علمي دون النظر إلي أهدافه العملية، أي انه البحث الذي يقوم على اشباع الفضول العقلي متبعا الأسلوب العلمي بصرف النظر عن نتائجه العملية المباشرة.

**خاتمة**

مما سبق يتبين أن الجامعة تعمل من أجل تحقيق ثلاث وظائف أساسية هذه الوظائف التي تتمثل في التدريس، البحث العلمي، و خدمة المجتمع، والتي نجدها متكاملة و مترابطة فيما بينها حيث تخدم كل وظيفة منها الوظائف الأخرى فأما بالنسبة للتدريس فنجده السبيل لنشر العلم و المعرفة و إعداد و تنمية الموارد البشرية اللازمة و التي من شأنها أن تساهم في النهوض بالمجتمع تطويره والرقي به، وأما عن وظيفة البحث العلمي فتعتبر وسيلة إنتاج المعرفة و تطويرها كما أنها تعتبر وسيلة لتشخيص مشاكل المجتمع بأشكالها في مختلف المجالات ثم إيجاد الحلول لها، وأما عن خدمة المجتمع فتكون عن طريق التفاعل بمختلف قطاعاته، مؤسساته وأفراد مختلف شرائحه وفئاته فتقدم لهم الخدمات التي هم في حاجة إليها سواء الفكرية أو المعرفية أو الاجتماعية أو التقنية أو الاقتصادية منها .

و في النهاية يجدر الإشارة إلى أن نجاح الجامعة لا يتم إلا من خلال تحقيق التفاعل والتكامل بين الوظائف الثلاثة، فكلما زاد التفاعل والتنسيق، عظمت الاستفادة، لأن كل وظيفة من الوظائف الثلاثة تمثل أساسا للوظائف الأخرى.

**المراجع:**

1. البهواشي السيد عبد العزيز(2007): **الاعتماد وضمان الجودة في التعليم العالي** ، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة.
2. -الثبيتي مليحان معيض ،الجامعات :نشأتها ،مفهومها،وظائفها "دراسة وصفية تحليلية"، المجلة التربوية، المجلد الرابع عشر،العدد 54، الكويت، 2000.

3- الحريري رافدة ،محمود أسامة جلال، محمد عبد الرزاق ابراهيم(2007): **الإدارة و التخطيط التربوي**، دار الفكر، ط1،عمان ،الاردن.

4- الصغير احمد حسين(2005): **التعليم الجامعي في الوطن العربي تحديات الواقع و رؤي المستقبل**،عالم الكتب ، ط1، مصر .

5**-** الكبيسي عبد الله جمعة و قمبر محمود مصطفي(2001) : **دور مؤسسات التعليم العالي في التنمية الاقتصادية للمجتمع** ،سلسلة إبداعات تربوية، ،دار الثقافة، ط1، قطر.

6- بن عيسى علال،الجامعة الجزائرية في ظل التحولات السياسية و الاقتصلدية الوطنية و الدولية،مجلة البحوث و الدراسات الانسانية،عدد3.جوان 2008،منشورات جامعة 20 اوت 1955 ،سكيكدة-الجزائر.

7- راشد على(2007): **الجامعة والتدريس الجامعي**، مكتبة الهلال للطباعة النشر ،بيروت.

8**-** ستراك رياض (2004): **دراسات في الادارة التربوية** ،دار وائل للنشر والتوزيع ، الاردن.

9-سيد محمود يوسف(2008): **أزمة الجامعات العربية ،**الدار المصرية اللبنانية ، ط1،مصر.

10- شكري نجار(1981):الجامعة ووظيفتها الاجتماعية و العلمية، مجلة الفكر العربي، العدد العشرون، تصدر عن معهد الانماء العربي، بيروت.

11- عايش احمد جميل(2009): **إدارة المدرسة نظرياتها وتطبيقاتها التربوية** ، دار المسيرة، ط1،عمان.

12- محمد السيد سليم (1981):الجامعة والوظيفة الاجتماعية للعلم، مجلة الفكر العربي، العدد العشرون، تصدر عن معهد الانماء العربي، بيروت.

1 3-Charles fourrier les institutions universitaires .presses universitaires de France « que sais-je » ,1971,France,p21.

14- Denis Rehaume ,l’universitépossible, un regard personnel et prospectif porté sur l’université québécoise ,presses de l’université du quebec,2000p13.